ملخص

القرية والمدينة في الرواية الفلسطينية المعاصرة
"أحمد رفيق عوض نموذجاً"

ناقشت الدراسة ثنائية "القرية والمدينة" في الرواية الفلسطينية المعاصرة، حيث تعدّ ذات جدل واسع في الذهنية الثقافية للمجتمع، فسعت إلى التعرف على حجم التقابل بينهما، كمكانين مختلفين في التوجه والسلوك، ومدى التباين بينهما اجتماعياً وثقافياً، وذلك من خلال التعرض إلى الفوارق بينهما بالكشف عن عوامل الهدم الداخلية؛ التي تقف معيقاً في طريق اندماج المكانين ووحدتهما، في مواجهة حالة الاستهداف التي يتعرض لها المكان الفلسطيني من تهميش وإقصاء.

وسعت الدراسة إلى استكشاف ظاهرة "ثنائية القرية والمدينة" في النص الروائي من خلال إبداعات "أحمد رفيق عوض"، ليس بوصفها موضوعاً تتضمّنه الرواية فحسب، وإنما بوصفها تقنية لها أثرها في سياق تشكيل النص على مستوى البناء الفني، إذ إن التجربة الروائية كما بلورها الكاتب، تقوم على التنوع الذي يميزها على مستوى المضامين والدلالات، كما على مستوى الأشكال والتقنيات.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الوصول إلى بعض الحقائق، كثبات القيمة وتحولها من خلال روايات الكاتب المختار، التي لها علاقة بالتغيرات والتحولات الاجتماعية والأخلاقية، حيث إن رواياته تقابل بين عالمي القرية والمدينة مما أثرت إبداعاته، وحملت أهدافاً فلسفية ونفسية، وهي إبداعات وإن بدت متباينة في شكلها الخارجي، وفي طريقة معالجتها الداخلية، إلا أنها تسعى نحو هدف واحد، هو تأكيد المكان الفلسطيني وعروبته.

جاءت الدراسة في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. تناول الفصل الأول، التعريف بالكاتب عبر محورين: البيئة والمؤثرات ومصادر الثقافة، والموقع الروائي الذي يحتله الكاتب على الخريطة الروائية الفلسطينية. بينما تطرق الفصل الثاني إلى ثنائية "القرية والمدينة" بالمقابلة، وإبراز الفروقات بينهما، ورصد التفاوت بين المكانين. أما الفصل

الثالث، فقد تناول موضوع أهمية المكان وحضوره في النص الروائي، من حيث دلالاته وحمولاته المعرفية والوجدانية، وعلاقة المكان بنفسه وتاريخه وساكنه أولا، ومن حيث جغرافيته، عبر وصف المكان الفلسطيني باسمه الواقعي والحقيقي، وتصويره للأمكنة في الريف والمدينة ثانياً.

وأظهرت النتائج أن القرية والمدينة، مكانان مختلفان، فقد جسدت القرية صورة الجهل والبساطة والهدوء، وجسدت المدينة صورة المعرفة والضوضاء والتناقض، ومن ثم انعكس المكان على طبيعة الشخصية التي تسكنه، وترك أثاره بوضوح شديد على ملامحها، فبدا الاختلاف واضحاً بين النمطين. كما أظهرت أنه رغم التباين بين المكانين اجتماعياً وثقافياً، إلا أن النتيجة تكاد تكون واحدة؛ إذ يصبح التحول والتبدل هو القاسم المشترك بينهما؛ فتحولت القرية إلى مستودع خال من قيم الانتماء والارتباط، والمدينة إلى مكان مفتوح على كل الاتجاهات بدون ضوابط.

وبيّنت الدراسة أن المعمار الفني للنص الروائي، جاء انعكاساً للثنائية عند الكاتب، فقد اختلف السرد وتقنياته المختلفة باختلاف البنية المادية والاجتماعية لكل من القرية والمدينة، وخضعت آليات السرد إلى شروط المكان الذي يحاكيه النص الروائي.

وأخيراً، تأمل هذه الدراسة أن تكون محفزاً لدراسات استكمالية أخرى، تهدف إلى تبيان دور الكاتب؛ الذي يعد اسما بارزاً في المشهد الروائي الفلسطيني، ويثير إبداعه تساؤلات جمالية تتصل بنمط أدائه اللغوي وهيمنة الصوت القوي والجريء.